رفائيـــل

RAFFAELLO SANTI

الفنان أبداً

للدكتور أحمد موسى

— ٢ —

أما في الغرفة الثانية Stanya d Eliodoro (١٥١٢ — ١٥١٤) فقد صور مناظر دينية ومناظر قصصية ، تناول في الأولى العلاقة بين الكنيسة والخالق ، وتحرير الكنيسة الفاتيكانية من أعدائها بواسطة البابا يوليوس الثاني . وفي الثانية مثل طرد هيليودورس من معبد أورشليم بفارس هبط من السماء . ولعل من أجمل تصاويره (الفرسكو) تلك التي مثلت صد اتيلاس عن روما سنة ٤٥٢ بقوة ليو الأول ، وادماج ذلك في محاربة الفرنسيين وطردهم من إيطاليا بعد مذبحة نوفارا سنة ١٥١٣ . أما القطعة التي مثلت تحرير بترى من السجن بواسطة الملاك فهي أيضاً لا تقل روعة عن سابقاتها .

وتبين صور السقف أربعة مناظر للعهد القديم (بحالة سيئة الآن) ، الأول يهوا وموسى ، والثاني فداء اسحاق ، والثالث ظهور يهوا لنوح ، والرابع حلم يعقوب .

وفي الغرفة الثالثة Stanya dell Encendio (١٥١٤–١٥١٧) سجل عصر البابوين ليو الثالث والرابع .

أما القطعة التي مثلت مأساة احتراق بورجو بالحي الفاتيكاني ومحاولة البابا ليو التاسع إخمادها ، وسيره في التصوير على الخط الاغريقي الرائع الذي مثل حرق تروبا فإنها من أعظم ما أنتجه رفائيل .

وفي الغرفة الرابعة Stanz'a Constantine ترى من أبرز فيها المذبحة الهائلة بين قسطنطين الأكبر وماكنتيوس ، والتي لم يتم تلوينها إلا بعد وفاة رفائيل بواسطة تلميذه رومانو

١ — مادونا ديللا سيديا — فلورنسا

وله من الأعمال العظيمة غير ما ذكرنا زخرفة وتحلية بعض الأماكن والمسالك المقببة بالفاتيكان ، وقد قام بهذه المهمة الفنية تلبية لطلب البابا ليو العاشر ؛ فعمل بالدور الأرضي وبالدور الأعلى كثيراً من المناظر الدينية وبخاصة تلك التي تنتمي إلى العهد القديم ، صور منها على السقف اثنتين وخمسين قطعة مساحة كل واحدة ١٣ × ٤ أمتار كلها بالفرسكو ، كما رسم كثيراً من النقوش والزخارف العربية وغيرها ووصل في ذلك إلى غاية الاتقان مع وضوح اتساع خياله وروعته . ولم يقم بالعمل جميعه بمفرده ، كما كان الحال عند ميكيلانجلو ، بل استعان بتلامذته في التنفيذ بعد وضعه التصميم بنفسه . ومن بين هؤلاء التلاميذ من هو جدير بالذكر حقاً أمثال رومانو ، وبين ، وبيرينودِلباجا ، وكالدارا

٢ ــ مادونا كونيستيلا ــ بطرسبرج

وله كرتونات مصورة بالماء (١٥١٥ — ١٥١٦) ، جعلها
طية الأجزاء السفلى لحوائط الفاتيكان فى أيام الأعياد الرسمية ، هى
به بتلك التى تراها فى القصور إلى منتصف القرن التاسع عشر
لها لشمل مناظر دينية من أهمها عودة بولس ، وتحرير بولس
سجنه ، وبطرس يستلم مفاتيح السماء من يسوع ، وشفاء
عرج ، وموت أنانياس ، ومعاقبة كلياس بالعمى ، وبولس
بابا فى ليسترا ، وبولس يعظ فى أثينا ؛ والسبع الأخيرة من
ه القطع الكرتونية موجودة بمتحف ساوث كنسنجتين
دن

وله قطع جمعها للنسيج وعرضت فى الفاتيكان لأول
ة فى ٢٦ ديسمبر سنة ١٥١٩ بالكابيلا سكستينا
سبة « يوم استفان » وهذه كلها جمعت منذ حوالى
ة وعشرين سنة (١٨١٤) فى مكان خاص
(Galleria degli Araz) بالفاتيكان . ولهذه القطع أمثلة
جودة بمتحف برلين ودرست منذ سنة ١٧٢٣

وإذا كنا لم نذكر للآن سوى الأعمال التى كلفه
البابوات القيام بهـا ، فانه قام بغيرها للأفراد أمثال
أوجستينو شيجى وهو أحد رجال المال الذى طلب إليه
تحلية كنيستين فى روما . ففي الأولى "السماء « القديسة
ماريا ديللا پاسا » صور رفائيل سنة ١٥١٤ الكاهنات
الأربع فى أروع ما يمكن إخراجه من جمال الخلقة
وحسن التكوين والروعة الانسانية . أما الثانية السماء
« القديسة ديلل پوپولو » فانه علاوة على وضعه تصميم
الصحن ، وضع الرسوم التخطيطية التى رسمت بعدئذ
على باطن القبة . وهـذه الرسوم تمثل خلق السبعة
الكواكب التى أخرجها الفنان الويسيو ديللا پاسا
بالفسيفساء سنة ١٥١٦ .

وفى هذه السنة نفسها صور على حائط الردهة الصغرى
بڤيلا فارنيزينا صورة « انتصار جاليتيا » ووضع تصميم
الرسوم التى أخرجها تلميذاه رامونو وپينى والتى مثلت
مناظر عشق « آمور وپسيشه » لسقف الردهة الكبرى .

ومهما يكن من شيء فان خيال هذا الفنان العظيم وقدرته
على الخلق الرائع الذى يذهب بالتأمل إلى ملكوت السمو ويحرك
لسانه بالتسبيح بقدرة الله ، كل هذا لم يتمثل على أشده إلا فى
تصوير العذراء التي أفنى روحه وتفانى بكليته فى إخراج صورها
على أقصى ما يمكن لعقل إنسانى أن يتصوره من الجمال .

هذا بيان أساسه المنطق والمقياس الصادق ، ولا أثر للمبالغة
فيه ولا إلحاح رغبة فى تجليته على صورة تستأثر بإعجاب القارىء ،

٣ ــ ضحية ليسترا ــ كنسنجتن لندن

٤ ــ بولس يعظ فى أثينا ــ لنسجتن لندن

وقد أجمع مؤرخو الفن على أنه لم يوجد ولن يوجد فنان بعد رفائيل يستطيع أن يخرج ماريا والطفل بهذه العظمة والقوة والجمال الذي أخرجهما به ، أما حنان الأم ومحبتها لطفلها وكمال الانسجام الانشائى فى وضعهما فهذه صفات تلتصق بما صوره رفائيل .

أما الطهارة التى تجلت والعفة التى تمثلت فى وجه العذراء ، فهذه عسيرة على غيره من رجال الفن مهما كبر اسمهم .

احمد موسى

فقد يحوم مثل هذا الكلام حول فنان آخر ، أما رفائيل فيكاد نطاق القول يضيق عن تناول حقيقته ووصفه .

وفى هذا المجال العظيم صور رفائيل ، وأظهر نهاية مقدرته ونبوغه ، وقد لجأ بعض المصورين إلى تصوير المادونا ودس ما صوره بين مخلفاته ، ولكننا ــ خصوصاً فى الوقت الحاضر ــ بعد تقدم علم التصوير الفوتوغرافى ، لاثبات الصور الحقيقية من المقلدة لا سيما بعد إمكان الكشف عن طبقات اللون على سطح اللوحات واتجاه الفرشاة ، لا نقع فيما وقع فيه بعض مؤرخى القرن الثامن عشر والتاسع عشر .

٥ ــ قصة صيد السمك ــ كنسنجتن لوندن

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرتين

مترجمة بقلم

احمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة « الرسالة »

الثمن ١٢ قرشاً

أطلب مؤلفات

الأستاذ النشاشيبي

وكتابه

الإسلام الصحيح

من : مكتبة الوفد ، شارع الفلكى (باب اللوق)

ومن : المكتبات العربية المشهورة